Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وعلى العكس فإن عملاً أدبياً قد يستخدم في وجهة غير أدبية: إن استهلاك الأدب يطابق المطالعة الأدبية. فقد نشتري كتاباً لغايات أخرى غير مطالعته. وقد نقرأ كتاباً لغايات أخرى غير اجتناء متعة جمالية أو تحصيل فائدة ثقافية.

نرى أن تفهم الحدث الأدبي، مهما كانت طريقة تدبرنا له، يطرح مشاكل نفسانية فردية وجماعية. إن تعريفاً صارماً للأدب يفترض التقاء بين نيات القارىء والكاتب، وتعريفاً و اسعاً يتطلب على الأقل توافقاً في النيات، وإذا لم نقم وزناً لهذه المتطلبات يستحيل علينا أن نرى في المطالعة إلا استهلاكاً آلياً لمادة ما مطبوعة، ويستحيل علينا أن نرى في الكتاب إلاّ شكلاً من أشكال هذه المادة. وليس أكثرها أهمية دون شك.

II ـ سبُل الوصول

إن الطريقة الأكثر وضوحاً لفهم ظاهرة نفسية وجماعية معاً هي في طرح أسئلة على عدد كافٍ من الأشخاص المختارين بذكاء. وهذه هي الطريقة في التحقيق التي استعملها الدكتور Dr. Kinsey كنسي عندما أراد أن يحدد السلوك الجنسي عند مواطنيه، ولكان واجه صعوبات أكبر لو حاول أن يحدد سلوكهم الثقافي بالأسلوب نفسه، إن الحظ بالوصول إلى جواب واضح وصادق يتدنى كثيراً حالما يسأل شخص ما عن مطالعاته في حين أن البوح إلى محقق بخصوصيات السلوك الجنسي يمكن أن يرضي نزعة استعرائية كامنة. فإن التصريح بالميول الأدبية (أو التي هي ضد الأدب) التي تحط من القدر في المحيط الاجتماعي – حتى وإن كانت فظة جداً أو مرهفة – لا يحمل سوى التعاسة: إن غالبية المهتمين سبق وواجهوا صعوبات كثيرة للبوح لأنفسهم بهذه الميول.

يكفي أن نقابل بين النتائج التي نحصل عليها بالملاحظة المباشرة والمنهجية للسلوك الثقافي لشخص ما وبين تلك التي تحملها شهادته، ولو عن محسن نية، كي ندرك الصعوبة القصوى التي ينطوي عليها استغلال المعلومات الشخصية. كالشخص الذي يعطي اسم مالرو Malraux أو Stendhal ستندال مثلاً لمطالعاته المألوفة ويعترف بأنه يقرأ